بالمستوى الايديولوجي ، نستطيع ان نعمم وندرس علاقة الشعر بالهموم الثقافية ، وكيف تنعكس هذه الهموم في الشعر ، او كيف تطرح فيه ٠

هـ ـ لكن النقد المضموني يجد نفسه مضطرا ، عبر تفتيته للقصيدة الى مقاطع ، وللشاعر الى مواقف ، الى الانطلاق من افتراض مسبق ٠ فنحن لا نزال امام « طبقات » جديدة « لفحول الشعراء » ٠ والطبقات هذه ، طالما كان المنطلق في فهم الشعر المعاصر وتياراته تاريخيا في جوهره ، يقبل البدايات كما وردت تاريخيا ، سوف تقسم تاريخيا ٠ ففي الطبقة الاولى هناك « الرواد » ، هنا يتصرف عباس ويقوم بحذف بعضمن اصطلح على تسميتهم « بالرواد » من هذه الطبقة ٠ وفي الطبقة الثانية هناك بعض الشعراء البارزين من الجيل الثاني ٠ وفي الطبقة الثالثة تأتي جمهرة الشعراء ٠ وهناك ، يجري تغييب جميع شعراء الجيل الجديد ، فاضل عزاوي ، احمد دحبور ، سليم بركات ؟٠٠

و ـ ثم هناك التردد في حسم مجموعة من المسائل البالغة الاهمية ٠ فالمسألة العروضية والخلاف حولها الذي يبدأ مع كتاب نازك الملائكة ولا ينتهي ، لا تجري الاشارة اليها الا بشكل سريع ٠ ومسائل قصيدة النثر والشعر المرسل يجري تجاهلها بشكل كامل او التهرب منها ٠ فهو مثلا يضع هذا الهامش لاستشهاده باحد مزامير درويش من ديوان « احبك او لا احبك » : « هذه القطعة لا تعتمد ايقاعا منتظما ، لكنها ذات قيمة في الدلالة على نظرة الشاعر الى الزمن » ٠ القطعة ، اي انها ليست قصيدة ، لكنها معتمدة لانها ذات دلالة ، اي تحمل معنى خاصا في غمرة بحث النقد عن المعاني ٠ من اجل هذا ، يجري تجاهل جميع الشعراء الذين كتبوا قصيدة النثر او الشعر المرسل من محمد الماغوط الى انسي الحاج ، وكأن لا وجود لمواقف للذين كتبوا على غير ايقاع التفعيلة ٠ والغيابات لا تقتصر فقط على شعراء القصيدة النثرية او المرسلة ، بل تمتد وبشكل غير مفهوم ، لتشمل مجموعة كبيرة من الشعراء من سعدي يوسف الى يوسف الخال ٠

ز ـ هناك موقف تصنيفي في اختيار النماذج وفي اختيار الشعراء ٠ والكتاب لا يقدم اية مقاييس تساعد على فهم هذا الموقف ٠ لكن هناك بعض التلميحات ، فهو حين يعالج مسألة موقف احمد عبد المعطي حجازي من المدينة ، يستطرد الى موقف تقييمي في جملة اعتراضية « ان السؤال هل استطاع حجازي ان يتجاوز ذلك المستوى [الشاعر الناشىء] هو امر خارج حدود هذا الفصل » ٠ اذا كان هذا التلميح ذا دلالة ، فلماذا ندرس موقف شاعر ناشىء لا مستقبل له ؟ ثم لماذا لم يستطرد الناقد في حديثه عن شعراء اخرين ؟ وهذه مسألة بالغة الاهمية لانها تضعنا في اطار فهم نقدي تقليدي ، النقد التلميحي الذي لا يقدم مقاييس حقيقية ٠

ح ـ ان اصرار الكتاب على مسألة النقد المضموني ، يقود الى الغاء مسألة علاقة الذاتي بالموضوعي ، التي هي العلاقة التي تحكم كل فن ، والتي تشكل علاقة المبنى بالمعنى احد اوجهها البارزة ٠ ما هو موضوع الشعر ؟ هل نستطيع ان نطرح هذا السؤال ؟ السؤال يحمل قيمة تاريخية ، اي انه يسجل مراحل تطور نظرية الشعر ٠ لكنه لا يجيب على وجهة تطرح الشعر كتجربة متكاملة ٠ كمؤشر ثقافي ، وكبنية درامية تتجاوز ثنائية الشاعر ـ النص ، او ثنائية النص ـ المتلقي ٠

ط ـ واخيرا تبقى ملاحظة حول بنية الكتاب النقدي ٠ فهذا الكتاب الذي يعالج اتجاهات